

الدور والفضة في الكسوح

الثقافة والثقافة :

هذا هو عنوان المحاضرة التي ألقاها الدكتور محمود عزى بك يوم الثلاثاء الماضى فى الاتحاد الثقافى المصرى .

تتبع المحاضر مدلول الثقافة فى العصور المختلفة حتى العصر الحديث ، وانتهى من ذلك إلى تعريف « الثقافة » بأنها الجانب العقلى للحياة الاجتماعية مؤلفها تشمل المعارف ذات الأثر العملى النافع فى الحياة ، وهى شاملة بمعنى أن الثقاف هو الذى يأخذ من كل فن بطرف ، وهى ذات صبغة حيوية لارتباط المعلومات بالحياة العملية الواقعة .

ولذلك لا يمد الباحث المختص فى أى فرع من فروع العلم ، أو فن من الفنون ، مثقفاً ، ما لم يلم ببقية العلوم والفنون إلماماً نافعاً . وأشار المحاضر إلى ما توصف به الثقافة من نحو « الثقافة الفرنسية » أو « الثقافة المادية » قائلاً إن معنى الشمول الذى تدل عليه « الثقافة » لا يتفق مع هذا التخصيص .

وقال إن الكلمة التى كانت تدل على ذلك المعنى الشامل لألوان المعرفة فى العصور العربية المتوسطة ، هى كلمة « أدب » فقد كانت تطلق على الشعر والنثر والتاريخ والفقه والتفسير والحديث والفلسفة والمنطق وغير ذلك . ولكن فى العصر الحديث أخذت كلمة « أدب » المعنى الفنى المعروف . وهنا قص المحاضر قصة طريقة تدور حول البحث عن كلمة عربية تقابل كلمة « كاتب » الإنجليز حتى اهتدى إلى « الثقافة » فأطلقت على هذا المعنى . قال : كنا طلبة فى باريس من مختلف البلاد العربية فى وقت ثار فيه هناك جدل حول معنى الثقافة ، فألفنا جمعية أسميناها « جمعية التهذيبات العربية » ولما عدت إلى مصر واشتغلت بالتدريس ، كفت أحتاج إلى كثير من الأسماء العربية للدلولات الحديثة ، ودانى بعض الناس إلى كتاب « المخصص » لابن سيده ، فاستفدت كثيراً منه ، وقيل لى إنه مما ينفع فى هذا المجال

مؤلفات خريجي دار العلوم الذين تعلموا فى بعثات بأوروبا ، وقرأت هذه المؤلفات ووجدت فيها كثيراً مما أطلب ، ومرة وقعت على كتاب لأحدم وهو الأستاذ حسن توفيق العدل ، اسمه « سياسة الفحول فى تنقيف العقول » فأمسكت بكلمة « تنقيف » كلمة وراجعت بعض المعاجم حتى وجدت فى « أساس البلاغة » كلمة « الثقافة » بمعنى طلب العلوم والمعارف ، ثم كتبت مقالا بجريدة السياسة عنوانه « الثقافة البيضاء المتوسطة » فعقب عليه الدكتور طه حسين فى فصل من فصوله التى كان يكتبها بعنوان « حديث الأرباء » واستحسن كلمة « الثقافة » ولكن لم يعجبه وصفها بالبيضاء المتوسطة .. ذاهباً إلى أن الإضافة أحسن فيقال « ثقافة البحر الأبيض المتوسط » بدلا من ذلك العنوان .. وبعد ذلك سارت الكلمة حتى الآن . وقال المحاضر إنه رجع إلى مجمع فؤاد الأول للغة العربية وسأل عن مكان كلمة « الثقافة » فى أعماله ، فقيل له إن المجمع لم يتعرض لها بشئ . إلى الآن ، سوى ما تضمنته الأصول المدة المعجم الوسيط من أن « الثقافة » هى الإلمام بالمعارف المختلفة إلماماً حسناً .

تصوير الطائب لغير بيته :

نشط الأستاذ محمود تيمور بك أخيراً فى الكتابة عن القضايا والمذاهب الأدبية ، ومن ذلك ما نشرته له مجلة « الاستديو » فى عددها الأخير بعنوان « هل يحيا القصاص حياة أبطاله ؟ » وقد ترمض فى هذا المقال لاتصال الفنان ببيئته وغير بيئته وأثر ذلك فى فنه ، وقال « ولبعض النقاد عذرم فيما يرتأون من أن القاص يجب أن يكون قد مارس حياة الصعلكة مثلاً ليجيد التصوير لشخصية الصملاوك ، وأن يكون قد عاش عيشة الفلاح ليتحدث عن نفسية الفلاح » ثم قال : « على أن هذه الفكرة فى وجاهتها وأصالتها ، وفى صدق أمثلتها ، ليست كل رأى فى هذا الصدد ؛ ولا يمكن أن تكون هى الحتم اللزام الذى لا سبيل غيره إلى تجويد وإتقان ؛ فقد يكفى أن يخاطب الفنان طبقة من الناس ، ولونا من الحياة ، نوعاً من الخاطلة قل أو أكثر ، فسرمان ما يتأثر بهذه الطبقة وذلك حالون ، وسرعان ما يجد فى هذا التأثير مدرجة لإجادة الوصف والتعبير ، تسغه المقطنة ، وتغده البصيرة ،

بمصر في المدارس المصرية أو الأجنبية ، ومع هذا فإن القسم العربي أقل من كل قسم من الأقسام الأخرى ، ولم يعجبني أن تأخذ هذه الأقسام صدارة المكان ، فقد كان يجب أن يقدم القسم العربي مهما كان حظه من الكمية والمادة والمظهر .

والعرض من هذا المرض أن يقف الزائرون من رجال التعليم والمؤلفين والتأثرين والآباء والأمهات - على مدى ما وصلت إليه كتب الأطفال والناشئين . وقد رأيت المعرض زائراً بعدد كبير من السيدات « الأجنيات » يتأملن ويتصفحن باحثات عن الغذاء العقلي لأولادهن ، وأرسلت البصر في جوانب المكان فلم تقع عيني على امرأة مصرية .. وليس ذلك لاحتجاجها ، فقد رفع الحجاب ؛ ولا لاحتشامها ، فهي في السينما ...

الطبيعة بين الشعر والعلم :

أتى الدكتور محمد حسين هيكل باشا يوم الجمعة الماضي محاضرة بنادي رابطة خريجي معاهد فرنسا وبلجيكا وسويسرا ، كان موضوعها « الطبيعة بين الشعر والعلم » استهلها ببيان أنه سيتحدث حديثاً قوامه رواية مشاهد وليس القصد منه التفكير في نظريات أو مذاهب وآراء . ثم بدأ بالحديث عن « مساقط النياجر » التي تقع بين أمريكا وكندا ، فقال إنها من عجائب الدنيا السبع ، ومتناظرة بما يحيط بها من حدائق من أجل مناظر الدنيا ، ومن عجيب أمرها أن المقبل عليها لا يهره أول ما تقع عليه عينه من مشاهداتها ، ولكن كلما أنعم الناظر في مفاتيحها أحاط بها وتجلت له عظمة الطبيعة على نحو بمجز عن وصفه أبلغ الكتاب وأقدر الشعراء . وحول هذه المساقط جنات فسيحة متدرجة في الارتفاع بحيث يرى الإنسان المساقط من أى مكان فيها . ومما يزيد جمالاً بالليل ما يسقط عليها من الأشعة الكهربائية الملونة ؛ وكل ذلك قد جعل منها بحق « جنة شهر العسل » وهنا ساق هيكل باشا دعاية قال فيها إنه عندما زار هذه المساقط لم يكن مثل الكثيرين الذين يقضون فيها شهر العسل ، لأن الذي كان يرافقه إنما هو الأستاذ جورج حبيب سكرتير فنى مجلس الشيوخ .. ولذلك لم يكن تأثيرها الشعرى فيه بالغاً ، وإنما راعه كثيراً ، عناية أهل تلك الجهات باستخدام العلم في تجميلها

ويحلق به الخيال في الآفاق والأعماق .

وقال أيضاً : « ومن الطريف أن في صميم الميدان الأدبي أمثلة تثبت عكس ما يراه النقاد من أن ابن البيئة أولى من يجيد تصويرها ، فقد يكون الفنان زارعاً إلى نوع من الحياة غير الذى يحياه ، طلاعاً إلى جديد من العيش ، وإن كان أدنى من عيشه ، وأحفل بالمشقة والكبد ؛ فيبثه الحرمان والنزوع إلى تمثل تلك الحياة المنشودة والاستمتاع بها في عالم الخيال ، ومن ثم يستبين تعبيره قوياً حياً بصور بيئة غير بيئته ، وطبقة غير طبقة ، وحياة غير حياته .

ولك أن تلاحظ أن ذلك ينطبق على الأستاذ تيمور نفسه ، لا يشيع في قصصه من تصوير ألوان من الناس بعيدة عن حياته في طبقة ، فهو إذ يفصل القول في هذه القضية ، إنما يصدر عن إحساس وتجربة . على أنني أضيف إلى ما بينه ، أن الفنان الذى يطرا على بيئة جديدة يسترعى انتباهه فيها ما يراه الفنان المقيم بها أمراً عادياً لا يستحق الالتفات ، أطول الألفة والممارسة

مثال :

ثم أريد من تلك الفقرات التي نقلتها من كتابة تيمور أن تكون مثالا لتطبيق « الرسالة » على ما كتبه الدكتور الأهواني بالعدد الماضي عن أسلوب تيمور ، ولعله يرى أن هذه الكتابة أقرب إلى « ترسل الجاحظ » منها إلى كثير مما يكتبه بعض الكتاب في هذه الأيام ... وهي كتابة تيمور التي عدّها الدكتور من مزايها أن تبعدنا عن ترسل الجاحظ ..

معرض الكتاب للطفل والناسئ :

أقامت وزارة المعارف بدار خدمة الشباب (٧ - شارع سليمان باشا) « معرض الكتاب للطفل والناسئ » وهو يضم مجموعات من الكتب العربية والإنجليزية والفرنسية والأمريكية الخاصة برياض الأطفال والمدارس الابتدائية والثانوية ، وقد شاهدت بينها مجموعة لا بأس بها من الكتب الأدبية العامة (غير الدراسية) وقد ضمها المعرض لأنها مقررّة للقراءة الأدبية في مكتبات المدارس الثانوية ؛ والمعرض بطبيعة الحال لا يضم كل الكتب المؤلفة للطفل والناسئ ، وإنما يحتوى على كثير منها ، ولا سيما الكتب غير العربية ، والمعرض منها هو المستعمل

منه طرف المجالس :

اعتدت أن ألقى بعض الأصدقاء يوماً من الأسبوع بمشرب في القاهرة ، وكثيراً ما أجد هناك من لا أرتاح إلى مجلسه ، فأعتبر ذلك ضريبة لافاء الأصدقاء !

و ذات يوم أقبل علينا صديق من غيبة طويلة ، ففرحنا به وشاعت البهجة في نفوسنا لقدومه . وبينما نحن نمرح ونمزح إذا « ضريبة تصاعدية » تفرض علينا في شخص صاحب بابي إلا أن يكون شاعراً ، قد أعد قصيدة طويلة من الشعر « الوسط » فنفس علينا بالقائها على اسماعنا ... والبلوى بهذا الصاحب أنه لا عيب فيه إلا شعره الذي يحرص على ألا نفوتنا بدائمه ! فلو أنه ممن لا تقتضى صحبته المودة لسهل التخليص من الإنصات لإنشاده ..

أفضيت بأمر هذا الشاعر إلى الأستاذ كامل كيلاني ، فابتسم ثم قال : ألا تعرف أني قلت في مثله أبياتاً منها :

فزكاة صحبته سمع قصيدة أبياتهما قد زلزلت زلالا
فإذا أبيت فقد عفت صداقة وإذا رضيت فقد حلت جبالا
أوروبا فقط :

دعت رابطة « مصر — أوروبا » إلى حفلة ساهرة يوم الخميس الماضي بالنادي اليوناني الذي نتخذ مقرّاً مؤقتاً لها ، أو هكذا تقول .. فقد كان كل ما في الحفلة التي دعت إليها « رابطة مصر — أوروبا » أوربياً ، كان هناك موسيقى أوربية وغناء أوربي . أما مصرية وهي الشطر الأول من اسم الرابطة ، فلم يكن يدل عليها هناك إلا طربوش رئيس الرابطة المصري . وكانت الرابطة قد دعت قبل هذه الحفلة بنحو أسبوع إلى سماع محاضرة لأحد الأجانب باللغة الفرنسية ، ولم تدع مرة إلى محاضرة عربية ، فلماذا لم يدعوها « رابطة أوروبا » من غير إقحام مصر المسكينة .. ؟

هل رابطة « مصر — أوروبا » اتحاد مصري إنجليزي آخر ؟

التأليف المصري :

عانت الفرقة المصرية في العام المتصرم أزمة في التأليف المسرحي فلم تقدم في هذا الموسم من الروايات المؤلفة الجديدة سوى رواية

والانتفاع بها ، فانشأوا سهايط كهربية (عكس المصاعد) تهبط إلى عمق خمسين متراً في الأرض ، فإذا نزل النازل ليس ثياباً من الجلد لأنه يكون قريباً من مستوى رشاش الماء ، فيستمتع بمنظر لا مثيل له ؛ وبالتقرب من المساقط محطة كهربية قوتها حوالي ١٧٥ حصاناً كلها مستمدة من مياه المساقط التي تنحدر إليها في جوف الأرض . ثم قال : هناك يشمر الإنسان بقوة الطبيعة وعظمة العلم . قلت في نفسي وقد شهدت المساقط والمحطة الكهربية : أيهما أبداع وأروع سحر الطبيعة أو عقل الإنسان ، الطبيعة كما هي أو بعد تهذيب الإنسان لها وتسلطه عليها ؟ أعتقد أن علم الإنسان حين يختلط بالطبيعة وحين يندمج فيها ، هو بعض هذه الطبيعة ، كالصخور التي تتغير أوضاعها بفعل الطبيعة ، فالإنسان قوة من قوى الطبيعة .

ثم انتقل هيكلاً باشاً إلى « الربيرا » فتحدث عن جماله واقتراح العلم بالشجر هناك أيضاً ، وقال إن زرقة البحر الأبيض المتوسط جميلة في الإسكندرية ومرسى مطروح ، وفي غيرها ، ولكنها لا تبدو رائحة أخاذة كما تبدو على ساحل « الربيرا » الممتد من مرسيليا إلى جنوة . ثم قال : منذ ثمان عشرة سنة زرت الأفصر ، وركبت الباخرة منها إلى أسوان ثم من أسوان إلى القاهرة ، وكنت في خلال الرحلة أشعر بالرضى والطمأنينة لجمال النيل وزرقة مائه ولما كنت أستشعره من الآثار المصرية القديمة القائمة على شواطئه ، ولكن هل استطعنا أن نخلق على شط النيل « جنة لشهر العسل ؟ » ونحن نخطر فوق مياهه فهل ارتقينا « بالإنسان » المقيم في واديه إلى مرتبة الإنسان ؟ لا أزال أذكر منظرراً رأيته مكرراً في نلسم الرحلة ، الفلاح يزرع قطعة من الأرض يقات منها هو وعياله ، ينقل الماء إليها من النيل بوساطة رجل عند المجرى يرفع الماء إلى ثان ، والثاني يرفعه إلى ثالث ، والرابع يوزعه على الزرع . ولا شك أن الحال لم تتغير إلى الآن ، وقد بلغنا عن طريق العلم ما بلغنا في معرفة طرق رفع المياه ، ولكن لم نستخدمه في راحة هؤلاء الناس .. أليس مما يحرج القلب أن نعمل هؤلاء الناس وندهم بشقون ؟ أليس واجباً أن نعمل وأن ننشر آراءنا في الناس ؟ أقول هذا وأنا أعترف أني من المسؤولين عن التقصير في هذا المجال ...